خاطرة

نداء الفلاح...

للاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

يا صباح النور !

أشرقت على طلعتك ، وكنت غريقا فى ظلام الحيرة ! تائها فى متاهات الظلم ! يا صباح النور !

فى مشرقك إشراق الأمل بقلبى ؛ فقد عشت طويلا أرى أشباحا تجمع الغيم على عينى ، وتحول بين وضاءتك وبينى !

يا صباح الخير !

كنت مخفقا فى حياتى ، ولكنك خفقت بأضوائك فخفق فؤادى لسنا سنائك ! فيك — يا صباح الخير — نور الحياة ، وشرف المدا!

كانت الحبات تساقط على جبينى ؛ فتلمع فى وهج الشمس ؛ ثم تروى أرضى الطيبة وتخرج اللؤلؤ الذى أرقبه من بعد ، لأعد حبات الحصى !

* * *

يا صباح النور !

طال ليلى ، وزاد ويلى ، واستحب استعبادى حتى ذهب زشادى !

أخرس اللسان بعد أن أسكته الحاجة ، وذل الجنان بعد أن أخضعته الشراهة ، وانحنى الرأس على الفأس لكن بقيت الكرامة !

يا صباح النور !

زعم السادة خلود السيادة ؛ فورمت أنوفهم ، وانتفخت أوداجهم ، وطنت أهواؤهم ، حتى جئت بالأمر الجلل الذى جدع الأنوف ، وقدمت الوعيد الذى قطع الوريد ، وأرهبت الشيطان فتناثرت الأهواء !

يا صباح النور !

كنت أجمع الخير من حقلى لأطعم إخوتى الذين يرقبون نتاجى ، لكن تأبى خليقة الجشع إلا أن تضن أو تمن ، والأرض الطيبة ضاحكة ساخرة !

يا صباح النور !

كنت أتطلع إلى مطلع الشمس ! وأرى أشعتها تباركنى بالتحية ؛ فأخفض الجناح ، لأن الخالق قد أودع فيها سر النماء

وكنت أتسمع إلى زقاء الديك الذى يردد تسابيحه فى مشرق اليوم الجديد فأسبح القادر الذى أودع هذا المخلوق تلك القدرة الفائقة !

* * *

يا صباح النور !

لقد تطلعت فى مولدك إلى بهاء الحياة بعد أن رسمت فى الأفق أشعة الحرية ، والعدل ، والمساواة !

وصحوت على زأرة الأسد التى أرهبت الذئاب ، فذهبت على ظهور الملق والخداع والرياء ، لتظهر العطف على الحملان !

يا صباح النور !

لم تعد سحب تغطى هذه الأشعة الوضيئة ؛ فأثر القلوب لتزول عتمتها وتذهب أحقادها ، وتتألف وحدتها !

* * *

يا صباح النور !

عشت قانعا فلن أخرج عن قناعتى ، بل أعطى لذى الحق حقه ، غير أنى لا أخفض رأسى لغير فأسى !

يا صباح النور !

أنت أمل مترقب ، بعد يأس مخضع ، فأشرق على الوادى ليرى فيك سر السعادة ، وجمال الحياة !

بور سعيد

أحمد عبد اللطيف بدر